

كشف الخبايا من هيرة أهامة بن عطايا

نبذة موجزة عن الطاعن في الإمام ربيع المدخلي

كتبه

أبو معاذ محمد مرابط

قال أحمدُ بن حنبلٍ:
أريد أن أكون في شِعبِ بمكة
حتى لا أعرف قد بُليتُ
بالشَّهرة، إني أتمنى الموت
صباحاً ومساءً

«سِير الدَّهْبِي 11 / 216»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقفت على مقالة سوء سوّدها أسامة العتيبي في حقّ الإمام العلامة ربيع بن هادي المدخلي، وأخيه الشيخ العلامة عبيد الجابري - حفظهما الله وتمعّ الأمة بصحتهما - ساقه إلى كتابتها هوى التصدّر الذي استحکم في نفسه منذ أن وطئت قدماه الساحة الدعوية.

لن أخوض غمار أحداث ليبيا التي كان العتيبي عنصراً مؤثراً فيها، ولن أصرف وقتي وجهدي في تحرير وتقرير معالم الوقائع التي أرّخت لدعوة العتيبي ورّوت مواقف من كل حادثة ألمّت بهذه الدعوة المباركة، ولن أجري قلمي بالحديث عن تفاصيل القضايا التي أذيعت مؤخراً بين فلان وفلان! لأنّ الكثير ممّن جهل حقيقة العتيبي وانخدع بطرقه في الجدال والمرء وتحويل القضايا عن مسارها، قد أعطى ظهره لجوهر الموضوع الذي ينبغي مخاطبة ابن عطايا بنبرته وفحواه!

لقد أجهد وأنهك كلام الإمام ربيع الذي وجهه إلى السلفيين في ليبيا قلب العتيبي، ونحى نصيح الشيخ ورأفته بإخوانه ما بقي من حجاب الحياء عن وجه ابن عطايا، فوثب كالثور الهائج يرفض بتحامل كبير تلكم الوصايا الغالية التي ألفتها الطباع

الزكية واشتاقَت إليها النفوس التقيّة، لكن المتعالي لفرط طيشه رفض كلمات الرحمة، وردّ عبرات المودة والألفة.

وليس مقصودي من كتابة هذا الرد انتقاد أسامة العتيبي بنصوص الوحيين وآثار السلف، لأنّه لا يدرك هذه اللغة العلمية، بل المقصود هو بيان تقلباته ومراحله التي اقتطعها في مسيرة عبثه بالدعوة السلفية، فلن ألزمه بغير كلامه، ولن أحتج عليه بغير مواقفه.

أقول هذا لأنّي خبرت الرجل منذ زمن بعيد، وعرفت طيشه وجنونه من أوّل لقاء جمعني به قبل خمس عشرة «15 سنة»، وما زادني كلام العلامة عبيد فيه إلا بصيرة و يقينا، لأجل ذلك سارعت إلى نشر كلمة العلامة عبيد يوم أن تكلم فيه، وثبّتها في متدياتنا المفقودة «التصفية والتربية»، علما أنّ عبد المجيد جمعة اتّصل بي يومها وطلب مني حذف كلام العلامة عبيد الجابري وكتابة اعتذار من العتيبي! فرفضت ذلك وبقيت مصرّاً على موقفي وقد نالني من أسامة يومها شرٌّ عظيم.

فالحاصل أنّ أسامة العتيبي رجل طائش كما وُصف، حيثما حل وارتحل حلّ الفساد، واستوطن التشويشُ وساد، فلا يجوز السكوت عليه، والتغافل عن خطره، وأرجو - بإذن الله - أن يتضح شرّه أكثر بهذا البيان، لأنّي رأيت الكثير من السلفيين قد اختلطت عندهم قصّته، ولم ينتبهوا إلى موطن انحرافه.



خداع غريب ومكر عجيب

مما لا شكّ فيه أن اعتبار الأحداث بمراحلها الزمنية يساعد على فهم مجريات الوقائع بين بني البشر، وقد عمل أسامة العتيبي على تزييف موضعه في هذه الفتنة فأوهم نفسه قبل غيره أن مشكلته مع العلماء والدعاة مرتبطة بالفتنة الأخيرة، وأن كلمات الإمام ربيع الأخيرة تشملته -مدحا وذمّا-، والحقيقة على خلاف هذا لمن تأمل في تسلسل الأحداث وتذكر تواريخها.

فهو رجل تألفه الفتن ويألفها، لازم العجلة منذ نعومة أظفاره! خوّاض في النوازل، ولّاج في المعضلات، غطّاس في الفتن المدلهمات، هي سجاياه عرفها القاصي والداني، وخصاله التي ما فتئت تلازمه في حلّه وترحاله.

فمن الخديعة أن يوهم العتيبي الغافلين بأن قضيته متعلقة بالفتن الأخيرة ومرتبطة بنازلة «الصعفة»! وأن يحاول إقناع السذج من الناس أن علاقته قبل هذه الفتنة كانت طيبة مع العلماء والدعاة، وطريقته كانت مرضية عند السلفيين! وهذا معلوم بطلانه عند حدّاق الناس.

فقد تكلم العلامة عبد الجابري -حفظه الله- في الرجل وحذّر منه قبل ما يقارب الأربع سنوات! وتحديداً، ليلة الإثنين: 29 / شوال / 1435، حيث قال عنه -

حفظه الله-: «وصل أمره إلى حدّ الجُنون والطيش وخفة العقل فنصيحتي أن لا

يغتر به أهل ليبيا لا عوامهم ولا خواصهم».

وهذا -فيما أعلم- أوّل كلام مسجّل معلن، صدر في حقّ هذا الرجل من عالم من علماء الأمة! أمّا تضاييق العلماء والدعاة والطلبة من خرجاته، فيرجع إلى زمن بعيد! فقد كان العلامة ربيع ينكر عليه تهوره وطيشه قبل عشر سنوات، ومواقف أخرى كثيرة يعرفها العتيبي ويذكرها له السلفيون، وسيأتي ذكر بعضها في مواضع من هذا المقال.

فلا أدري كيف تمكن من النفوذ مرة أخرى بين السلفيين، وكيف خادع الكثير من الطلبة والدعاة ولم يتفطنوا لمكره وكيده، فترى الكثير منهم يناقشه في قضية «الصعافقة!» ويجادله في الخلاف الواقع بين الناس في بعض البلاد! وللأسف رأينا من أغمض عينه عن ضلالاته وهو يعرفها جيدا، بعدما انضمّ إلى صفّه هذا المتصدّر المتعالم وانتصر له، لا حبا له بل لإعادة إحياء مشروع بين السلفيين! فاستغلّ هذه الفتنة وحشر أنفه عساه يعيد شيئا من بريقه الموهوم، ولا أجد قولا أصف فعلته، إلا قوله عندما نصح غيره فقال كما في مقاله: «من نصائح الأكابر ويتخذ الخلاف بين مشايخ السنة ذريعة للفتنة والتشويش على السلفيين وإفساد القلوب والتفريق بين أهل المنهج الواحد».



تداول ابن عطايا على الإمام ربيع المدخلي

لقد أبان العتيبي عن أنيابه الغادرة بعدما أيقن أن الإمام ربيع صرف أنظار السلفيين في ليبيا الجريحة عن مملكته الموهومة التي أسّسها في تلك البلاد، بعدما وثب على الساحة الدعوية هنالك وحرص على وضع دعائم زعامته المستقبلية، ف جاء الربيع بن هادي فكشف عن ستائر المكيدة، ونّب الأمة الليبية على طيش هذا المتهالك وجماعته، وحذّره من جهلهم بمسالك الدعوة.

لم يكن العتيبي من قبل يعارض نصائح الإمام ربيع المدخلي -حفظه الله- عندما كانت توجه إلى بلدان أخرى! بل كان يشيد ويحتفي بها كما فعل -مثلا- عندما وجه الإمام ربيع نصيحته لأهل فرنسا! فكتب معقبا في «منابر النور»، يوم «9 / 1 / 1437 هـ» بمقال تحت عنوان: «توجيه إمام الجرح والتعديل للسلفيين في فرنسا أيام فتنة فلان الحربي المجرح للسلفيين جروحات مفسرة بدون أدلة»، قال فيه: «فانتبهوا أيها السلفيون من مكر هؤلاء الفتانين أصحاب التوجيهات السرية الباطنية، والزموا غرز علمائكم الذين وجهوكم بترك الكلام في الفتنة، واعملوا بتوجيه الشيخ ربيع الذي وجه به الإخوة في فرنسا وهو في الحقيقة لجميع السلفيين في العالم».

ومن تأمل نصيحة الإمام ربيع -حفظه الله- التي وجهها إلى أهل ليبيا والتي أزعجت أسامة العتيبي يجدها مطابقة لنصيحته -حفظه الله- لأهل فرنسا! فما

الذي تغيّر يا أسامة حتى تنتفض بتلك الطريقة القبيحة وكأنك نوزعت في ملك
عظيم، نسأل الله العافية.

لندخل في لب الموضوع حتى نفهم سرّ القضية ولغزّ البليّة!

يقول العتيبي في مقاله الجديد -بتصرف-:

«الشيخ ربيع حفظه الله تكلم عن أسامة العتيبي بكلمات في مجالس خاصة تخالف
الواقع، ولا تستند إلى أدلة واضحة كالشمس... الشيخ ربيع حفظه الله حرش
الصعافقة بيني وبينه، وأوغروا صدره عليّ، وجأؤوا له بشهادات الزور الكثيرة،
وصار الشيخ ربيع ينقل بعض تلك الشهادات في مجالسه. وإلى الآن يرفض الشيخ
ربيع سماع الحجج والبراهين التي تبين الحقيقة، وإذا طالبه أحد السلفيين بالأدلة
سبه وشتمه وحذر منه وطعن فيه لأنه يريد من السلفيين أن يسلموا له بدون أدلة
ولا حجج ولا براهين.... فكيف تريد من السلفيين أن يقبلوا منك يا شيخ ربيع
تحذيرك من أسامة العتيبي، أو دفاعك عن الصعافقة وأنت لا تملك الأدلة ولا
الحجج ولا البراهين الواضحة كالشمس؟ بل أنت تنهى عن التقليد الأعمى،
فكيف تريد من السلفيين أن يقلدوك التقليد الأعمى في تحذيرك من أسامة العتيبي
وفي دفاعك عن الصعافقة؟!

وفي الختام أقول: أولاً: يا شيخ ربيع: الحق أحق أن يتبع، الرجال يعرفون بالحق
اعرف الحق تعرف أهله، لست فوق النقد، وكلامك يعرض على الكتاب والسنة
فإن وافقة قبلناه، وإن خالفه رددناه، ولا نقبل تجريحاتك ولا تعديلاتك إلا إذا

وافقت الحق، ولا نقبل كلامك بأن فلانا فرق السلفيين بمجرد دعاوى وشهادات زور، بل هات الأدلة الواضحة كالشمس».

الردّ على هذا التهجم السافر من وجوه:

الوجه الأوّل: انظر أخي القاري -رحمك الله- إلى طعونات العتبي في العلامة ربيع السنة -حفظه الله- ثم تأمل في طريقته الماكرة التي يريد من خلالها إقناع الغافل بأن الشيخ قد نزل مستواه إلى الحضيض فصار يقابل كل من يطالبه بالأدلة بالطعن والسبّ والشتيم والتحذير وهي والله بوائق تُسقط عدالة من اتّصف بها مهما بلغت مرتبته! فكيف تجرّأ هذا الباغي على إصاق هذه الفواقر بحامل لواء الجرح والتعديل؟! لا أشكّ أبداً أنه ما ساقها إلا ليصل إلى هدفه وهو إسقاط أحكام الإمام ربيع في الأفراد والجماعات، فهذا هو يحوم من بعيد حول هذه الغاية الخفيّة التي قامت من أجلها قائمة التشنيع على الإمام ربيع فقال في مقاله: «ولا نقبل تجريحاتك ولا تعديلاتك إلا إذا وافقت الحق»!

لم أجد تعليقا مناسباً في هذا الموضوع إلا تذكيره بقوله في مقاله «إرواء الغليل»: «فقد دأب أهل الضلال في زماننا على الطعن في الشيخ العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظ الله ورعاه، وذلك لما عرف عنه من نصرة للسنة وأهلها، ومحاربة للبدعة وأهلها»، فما الذي تغير يا عتبي؟! ومن الذي انحرف وبدّل؟ الإمام ربيع أم أنت؟ طبعاً أنت وبلا تردد ولا تفكير، فقد حكمت على نفسك

بالضلال وناديت عليها بالانحراف عندما صرت تطعن في عرض هذا العالم الربّاني، وتفترى عليه الكذب وترميه بالفواقر العظيمة!

الوجه الثاني: أنّ الإمام ربيع ما حاد عن طريقته المشهورة وأسلوبه المعروف في دعوة الناس إلى المودّة والاجتماع، فهذا هو يقول في كتابه «صد عدوان الملحدين ص: ٨٤» الذي طبع سنة: ١٤١١ هـ: «نصح المسلمين عموماً والشباب منهم بالأخص..» - ثم ذكر عدة نصائح - وقال: «أن يشيعوا فيما بينهم أسباب المحبة والأخوة والألفة، وأن يتعدوا كل الابتعاد عن أسباب الخلاف والفرقة، فإن الفرقة والاختلاف أخطر سلاح وأفتكه بالأمة الإسلامية ووحدها، وأقوى عامل في ذهاب ريحها»، وبقي - حفظه الله - ثابتاً على موقفه هذا عند كل خلاف حدث بين السلفيين! وكنت يا أسامة دائماً تخلّص نفسك بكلماته ووصاياها! ومن ذلك قولك قبل سنتين في مقالك «وصية وتنبية» الذي كتبتّه يوم «18 / 1 / 1437 هـ» في «منابر النور»: «فأوصي نفسي والإخوة بتقوى الله، والعمل بطاعته، والاجتهاد في الدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك، والتألف والمودة، وقطع دابر الفتنة، والالتزام بنصح علمائنا، الشيخ ربيع حفظه الله كثيراً ما يوصي السلفيين بالمحبة والتألف والتواد والتراحم وترك أسباب الفتن والبعد عنها»، وقولك كذلك كما في مقالك «تنبيه لأخي الفاضل الشيخ لزهرة سنيقرة» الذي كتبتّه يوم: «04 / 07 / 1436 هـ» في «منابر النور»: «فيا أيها السلفيون كونوا مع توجيهات علمائكم الكبار، وارحموا أنفسكم وإخوانكم وتآلفوا وتحابوا ولا تجعلوا

للشيطان مدخلا، وانشروا توجيهات الشيخ ربيع وإخوانه من العلماء في التواصي
بالتحاب والتألف والتواد وطرد أسباب الخلاف».

فما عساني أقول لك يا أسامة إلا ما قاله ربّ العزّة والجلال: ﴿فإنها لا تعمى
الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾

الوجه الثالث: أنّ الشيخ -حفظه الله- من أعرّف الناس بك ومن أخبرهم بطريقتك،
وخذ شاهدا رقمته بقلمك، حيث قلت كما في مقالك «تنبيه بشأن أكاذيب فتحي
القطيسي» الذي كتبه يوم: «11 / 1 / 1436 هـ» في «منابر النور»: «لا شك أن
تزكية شيخنا العلامة إمام الجرح والتعديل ربيع بن هادي المدخلي للشيخ أحمد
بازمول، ولأسامة العتيبي لأنه يعرف حالنا، ويرضى سلفيتنا، ودعوتنا للمنهج
الحق، واحترامنا لأهل العلم السلفيين، مع أنه قد يرى علينا ما يحتاج إلى نصح
فنقبل نصيحته حفظه الله ورعاه»

فما الذي غيرك يا عتيبي حتى صرت تكيل التهم الشنيعة لهذا الإمام الذي بقي إلى
وقت قريب يدافع عنك ويثني عليك تأليفا لقلبك من جهة، وسدّا لباب الفرقة بين
السلفيين من جهة أخرى! وها أنت تشهد مرّة أخرى في موضع آخر أن الإمام ربيع
نصحك ولم يسكت عن أخطائك فقلت في مقالك: «عندما طلب مني الشيخ ربيع
المدخلي حفظه الله أن أنصح الشيخ عبيدا الجابري» الذي كتبه يوم
«06 / 07 / 2017» في «منابر النور»: «ذهبت إلى مكة لزيارة الشيخ ربيع
المدخلي، في شهر شوال وشرحت له الواقع، وحصل بيني وبينه نقاش مطول»،

ألا فاستحي من الله ومن عباده، وتذكر كلامك بالأمس عندما قلت ناصحا غيرك
كما في محاضرتك التي ألقيتها بمدينة القليعة الجزائرية، ورفع كلامك «عبد
الرزاق السني» بمتديات «البيضاء» يوم «2011/11/24»: «هؤلاء العلماء
ماتوا وهم راضون عن هذا العالم وعن إخوانه من العلماء فاعرفوا له قدره
واحفظوا له منزلته وسابقته في الدين وهو والله لا يتكلم في هذه المسائل عن الهوى،
بل رأينا ذلك يتكلم **بعلم وبأدلة** وبحث مستفيض ويحاول ويصبر ويجر جرا إلى
السلفي يا ولدي يا ولدي ويحاول معه ويناصحه بالسر ويذهب ويقول يا فلان
روح انصحوا فلان روح انصحوا اجلسوا معه، والله بل بعض الإخوة السلفيين إذا
طعنوا فيه يقول لهم اتقوا الله لا تسبوه أنا لا أرضى، فربما تأذى السلفي وهو على
الحق في رده على فلان لكن الشيخ يقول اصبروا فيه شعرة مازالت بين السلفية
وبين البدعة نتمسك نخليه إيش مع السلفية لا نريد يروح إيش للبدعة **وهو يرى**
البلايا منه لكن يصبر ويظن فيه الخير ولكن الشيخ ربيع إذا رأى أن الخير منه
خلاص وأنه مولى ومعرض عن الكتاب والسنة واتبع هواه وقطع الشعرة التي بينه
وبين السلفية خلاص»

نعم هذا هو ربيع بن هادي يا أسامة! ووالله لقد سار معك بمثل هذه الطريقة وأكثر!
فنصحك بصدق وإخلاص ولم يغشك، وصبر عليك طويلا ولم يسلمك، لكنك
لئيم كبرت وقطعت الشعرة! وقابلت إحسانه بإساءة وقبح، واخترت وقتا حساسا
أنت تعرفه! ❁ ولا يحق المكر السيء إلا بأهله ❁.

وللتاريخ أشهد وأقول:

كنت في بيت الشيخ الوالد ربيع المدخلي -حفظه الله- يوما وكان ذلك قبل عشر سنوات -تقريبا- فجاء العتيبي مع طلبة فلسطين، فافتتح الحديث وأخبر الشيخ بإساءة شيخهم العارف إلى هؤلاء الشباب! فأنكر عليه الشيخ بشدة، واعتبر كلامه تهييجا للشباب على شيخهم، وذكره بأن الواجب عليه أن يحثهم على الصبر والحلم وليس العكس!

ونظير هذه القصة ما حدث لأسامة من خلاف وخصومة مع معاذ الشمري قبل سنوات، وقد بذل الشيخ كل ما عنده لإرضاء الطرفين والإصلاح بينهما، وقد كنت شاهدا في تلك الليلة عندما اتصل الشيخ بأسامة هاتفيا وبقي يناصحه لمدة نصف ساعة أو أقل بقليل! واذكر أنني صدمت يومها من سوء أدب أسامة ووقاحته مع الشيخ! وكأني أرى الشيخ ماثلا الآن بين عيناى وهو يترجى أسامة ويتلطف معه بطريقة لا يقوى عليها إلا مثل هذا الإمام.

أبعد كل هذا يا أسامة تقلب للشيخ ظهر المجن! وتظهر فجأة في صورة العالم الناصح وكأنك تقارع أقرانك؟! خبت وخسرت إن كنت تظن أنك قادر على مواجهة هذا الجبل الشامخ، خبت وخسرت إن كنت تظن أن أبناء الشيخ سيسكتون عليك ويسكتون على أمثالك! والله لن يحدث هذا وفيهم عرق ينبض! فانتظروا منهم شُعلا من الردود تحرق قلوبكم، وارقبوا منهم صواعق من التحذيرات تأخذ أنفاسكم.

الوجه الرابع: لو سلّمنا جدلاً أنّ الشيخ أخطأ في حَقِّك! أو جانب الصواب في هذه القضية! لما جاز لك ولأمثالك أن تطعنوا في الشيخ بهذا الأسلوب الرديء، وأن تتناولوا على مقامه بهذه الطريقة الساقطة، فمقامه مقام الأئمة الكبار الذين انعقد إجماع الأمة على وجوب تقديرهم ومراعاة شريف مقامهم، واستحضار سابقتهم، والنظر إلى بشريّتهم واعتبار ذلك في التعامل مع أخطائهم، ولست بحاجة في هذا الرد لأسوق لك نصوص السلف وتقريراتهم في هذا الموضوع وغيره، لكن سأسلك معك مسلك الإلزام، وأدينك من كتاباتك.

فقد قلت قديماً وأنت تدافع عن الشيخ ربيع كما في مقالك «إرواء الغليل» في «سحاب» يوم: «15 / 10 / 2007»: «وما فتى خصوم الشيخ من الإخوانيين والحدادين في تتبع عثرات الشيخ **التي لا يسلم منها بشر**، واختراع الأخطاء له، واتهامه بالتهمة الكاذبة».

فلماذا لم تصنّف موقف الشيخ ربيع في هذه القضية في خانة العثرات التي لم يسلم منها أحد؟! يا أسامة ألم تعلم أن الشيخ ربيعا -وفقه الله- من أهل العلم المجتهدين، فهم بين الأجر والأجرين وإن رغب أنوف خصومهم، يقول الإمام عبد اللطيف بن حسن آل الشيخ رحمه الله في «الإتحاف ص: 29»: «إن كان المُكفّر لبعض صلحاء الأمة متأولاً مخطئاً وهو **ممن يسوغ له التأويل**، فهذا وأمثاله ممن رفع عنه الحرج والتأثيم لاجتهاده وبذل وسعه». فهذا في حقّ من كفر واحداً من صلحاء الأمة! فكيف بمن لم يكفر جاهلاً من جهل الأمة؟! فافهم هذا يا أسامة!

نكته عظيمة: لقد أنطق الله أسامة بالحق في مقاله الذي أرادَ به تشويه صورة الشيخ، فامتدحته من حيث لا يشعر فقال -ولله في خلقه شؤون-: «يا شيخ ربيع: الصعافقة لهم أربع سنوات يطعون في مشايخ سلفيين بدون أدلة ولا حجج ولا براهين، وكنت يا شيخ ربيع بنفسك تمنع من نشر تجريحاتهم، وتوبخهم، وتطالبهم بالحجج فيعجزون، وتصرح مرارا بإنهاء الفتنة، وأنت أسكت الشيخ عبيدا، وأن الشيخ عبيدا سكت، ومع ذلك لم يتوقف الصعافقة عن التحذير، وتمزيق السلفيين، وتفريقهم» انتهى.

فلو بقي في قلبك شيء من الوفاء لهذا الشيخ الذي كان في مقام والدك لما تنكرت له بهذه الطريقة المشينة.

الوجه الخامس: لقد أضحى ابن عطايا حملا ثقيلًا على الشيخ! بعدما أصبحت انحرافاتُه تنسب إليه! لأنه في نظر الكثير من الناس -لاسيما في بلاد ليبيا- من طلبة الشيخ ربيع ومن مقربيه، وزاد ابن عطايا في ترسيخ هذه الفكرة في أذهانهم بنقولاته عن الشيخ وتفسيراته لأقواله وفتاويه، حتى استقر عند الجاهلين والغافلين أن الرجل ناطق رسمي باسم الشيخ، فترتب على هذا فساد عظيم، وخذ مثلا واحدا أوردته «جريدة الوسط» الليبية، حيث جاء في عدد يوم: «07/02/2017»: «أكدت الوزارة التابعة للحكومة المؤقتة -غير المعترف بها دوليا- أنها سمحت للعتيبي وهو أحد تلامذة الداعية السعودية «ربيع المدخلي»، بإلقاء الدروس والمحاضرات والندوات في المناطق التي يرغب في الذهاب إليها،

بالتنسيق مع مديري مكاتب الأوقاف في هذه المناطق، بحسب رسالة صادرة عن مكتب الشؤون الإدارية للوزارة، وأثارت دعوة الشيخ «العتيبي»، المؤيد للواء «خليفة حفتر»، إلى شرق ليبيا، ردود فعل غاضبة، واستياء من قبل الأهالي».

والعجب كل العجب ممّن ينسب طيش هذا الرجل إلى الإمام ربيع! مع أنّ الفوارق كثيرة جدًّا بينه وبين الشيخ العلامة، في دعوته وأسلوبه، وأمّا قربه من الشيخ في زمن مضى فلن ينفعه عند العقلاء كما لم ينفع غيره، وهي عادة ضاربة في التاريخ، فتجد العالم يثني على الرجل ويقربّه فتمضي الأيام وإذا به يحذّر منه، وهذا عثمان بن منصور الخصم العنيد لدعوة المجدد قد حضي بثناء الكثير من العلماء، يقول العلامة عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللهُ في رسالته «المقامات ص: 6»: «طلب الإجازة من مملي هذا الكلام فأجازه بمروياته في الحديث وغيره، ظنًّا منّي أنّه على هدىّ وأنّه بأهل العلم اقتدا».

الوجه السادس: قال أسامة: «الشيخ ربيع حفظه الله حرش الصعافقة بيني وبينه، وأوغروا صدره عليّ، وجاؤوا له بشهادات الزور الكثيرة، وصار الشيخ ربيع ينقل بعض تلك الشهادات في مجالسه»

والردّ عليه من كلامه القديم! حيث قال كما في «لقاء منهجي مع طلاب العلم بصامطة» وهي محاضرة نقلها أبو عبد الرحمن بحوص بحوصي في «منتديات الآجرّي» يوم «23 / 08 / 2010»: «**بعض الناس لا يطعن طعنًا مباشرًا في العالم، ولكنّه يطعن بطعن مبطن**، كأن يقول: بطانته سيّئة قاصدا الطعن فيه أو سياق كلامه

يدل على أنّ من حوله يسيرّونه، نعم العالم قد تكون له بطانة خير وبطانة شرّ، لكن قد يستخدم هذا التعبير لبيان أن هذا الشخص أو هذا العالم يتلاعب به... حالتئذ يكون قول القائل إن ذلك العالم بطانته بطانة سوء أراد به الطعن في العالم، كيف تعرف أنّه يريد الطعن في العلماء، شخص يقول هذا في القلب كيف نعرفه؟ نقول ما مراده بهذا أو في أي سياق ورد كلامه؟ لما قال أن هذا العالم عنده بطانة سوء، ليشكك في أحكامه، ليردّ أقواله، تعرفون هذا أسلوب واضح في الطعن في العالم هو لا يريد أن يقول العالم لا يفهم، أو ضل وانحرف لا يريد أن يقول هذا! يقول له بطانة سوء هم الذين ألّبوه على فلان ليتكلّم فيه يعني العالم درويش يضحك عليه الطلاب، إذا جاءه واحد قال له: فلان جيد قال: هذا جيد! فلان سيّء قال: سيّء!»، ثم قال وهو ينقض كلامه اليوم: «في زماننا هذا بعض الناس يقول: الشيخ ربيع شيخ وعالم لكن حواله بطانة تسيرّه! كيف يؤيد رد أحمد بازمول؟ هذا ردّ خطير فيه خلل كبير ما يؤيده إلا لأن فيه بطانة! إيش فيه بطانة؟ الشيخ قرأه وعدل فيه أشياء بنفسه، وأنا رأيت عنده بعض المقالات ويثني عليه بشيء اطلع عليه، ومع ذلك يأتي ويقول بطانة! وهذا كذب على الشيخ ربيع ومرادهم بذلك الطعن في الشيخ ربيع!»

وأوضح من هذا ما قاله أسامة يوم أن دافع عنه الشيخ ربيع وكان ذلك يوم «2015/07/18» في «منابر النور» تحت عنوان: «نصيحة وتوجيه لإنهاء الخلاف بين الشباب السلفي فيما يتعلق بقضية العتيبي والشيخ أحمد بازمول»

قال: «لكن بعض أهل الفتن يكذبون ويفترون على العلماء ويتهمون الشيخ ربيعا بأنه لا يريد بذلك التزكية وإنما من باب كف شر فلان وفلان، ومن باب المداراة!!
وبعضهم يفترى على الشيخ ربيع أنه لا يعرف الحقيقة وأن غيره أعلم منه بالجرح والتعديل!».»

الوجه السابع: حاول العتيبي بكل الطرق وآخرها ما ذكره في مقاله هذا، إقناع نفسه أولاً ثم إقناع غيره أن جرح من جرّحه من العلماء وعلى رأسهم الشيخ الجابري -حفظه الله- لم يكن مفسراً، وكتب يوم «17 / 12 / 1436 هـ» في «منابر النور» مقاله: «كلمة "فتان" ليست جرحاً مفسراً في اللغة ولا الشرع ولا العرف ولا الاصطلاح»، ليلبس على الجاهلين بحاله وبمعاني الجرح، ويقنعهم أن ما نقمه عليه السلفيون وعلى رأسهم الإمام ربيع بن هادي وعبيد الجابري إنما هو لغو من الأحكام التي لا ينبغي الالتفات إليها، ومن عجائبه التي لا تنتهي أنه كتب مقاله هذا ردّاً على كلام بلغه من الشيخ محمد بن هادي المدخلي قرر فيه أن لفظة «فتان» تعتبر جرحاً مفسراً! فاعتبر يا طالب الهداية بمثل هذا التناقض!

وهذا الوجه الأخير هو لبّ الموضوع، وكل ما بقي من هذا المقال هو شرح له، وتفسير لمعانيه، لأنني سأفسّر بالأدلة والبراهين جرح الرجل، ولن أنقل كلام الناس فيه وشهادات خصومه عليه، بل أضع أمام القارئ ما سطره قلمه وما تلفظ به لسانه، وقبل الخوض في هذا، لا بد من وقفة مهمّة أوضح فيها حقيقة تجنيه على الشيخ عبيد الجابري -حفظه الله-.

تداول ابن عطايا على مقام الشيخ عبيد الجابري

لقد أثبت أسامة بقلمه في مقاله الأخير شواهد الحق واضحة كالشمس تدينه وتثبت صدق ما أخبر به العلامة عبيد عن حاله، فطيشه بان وانكشف، وخفة عقله برزت في هذا الموضوع أكثر مما سبق، وهاكم بيان ذلك.

قال العتيبي في مقاله السافل مخاطبا العلامة عبيد -حفظه الله-: «تكلمت في أسامة العتيبي بكلام باطل فلم ينفع، ولم يرفع به السلفيون رأساً من شهر شوال عام 1435 إلى شهر محرم 1436، فأوصل لك الصعافقة تحريشاتهم الجديدة المشتملة على كم كبير من الكذب والبهتان فحذرت مني ومن الشيخ أحمد بازمول بدون حجج ولا أدلة ولا براهين واضحة، فرد كلامك علماء السنة قاطبة، ولم يقبله عالم سلفي فيما أعلم، ومع ذلك لم تتراجع!»

ولي وقفات مع هذا الكلام الرديء:

الوقفة الأولى: أن كلام العتيبي فيه ذم صريح للشيخ عبيد الجابري -حفظه الله- وطعن قبيح في جنبه المكرم، ولم يتعود أهل السنة على سماع مثل هذا التجني المفضوح ممن يدعي السلفية! وليس كلامه كلام ناقد ناصح لأن مثله ليس أهلاً لنصح الأئمة فكيف وقد ظهر سبب تهجمه على الشيخ!

إن المنصفين العارفين بمقامات العلماء ليصدعون بها في الآفاق ويرون أن الشيخ الجابري محنة عند أهل السنة فلا يطعن فيه إلا جاهل أو مبتدع، وكما قال شيخنا

وعالمنا ربيع بن هادي: «لا يطعن فيه من يخاف الله»، ومن غرائب أسامة - وما أكثرها - أنه كان يقول كما في صوتيته بعنوان «الشيخ عبيد محنة»، من يتكلم فيه فهو مبتدع ضالٌ ولا كرامة!!»، والتي رفعها «فيصل الزاوي أبو فوزان» يوم «2013/02/09» على موقع «اليوتيوب» قال: «الشيخ عبيد محنة»، من يتكلم فيه فهو مبتدع ضالٌ ولا كرامة!!، إي -وربّي- يا رجل، ولا كرامة!

والله وبالله يا أسامة إن تحذير العلامة عبيد منك وكذلك موقف الشيخ الإمام ربيع منك، لهي كرامة جليلة تشهد بصدقهما وتقواهما، وهو دليل واضح على تجردهما في أحكامهما على الناس، فمدحك لهم وقربك منهم لم يشفع لك عندهم وقد أفسدتم في دين الله، ووالله إن موقفك يا أسامة المتغيّر المتذبذب لهو برهان ساطع على لؤم عَشش في قلبك وتنكر للجميل والفضل تمكن من نفسك، وهو حال كل متزلف، يقول في الرخاء ما ينكره في الشدة، فبالأمس القريب كان هؤلاء من الأئمة الذين يمتحن بهم لكن سرعان ما انقلب الحال عندما وجهت إليك نصائحهم، فمواقفكم الدعوية مرتكزة أساسا على أهوائكم وأمزجتكم، والله المستعان.

الوقف الثانية: يحاول ابن عطايا صرف وجوه الناس ببهرج القول وزخرفه، حتى يدخل الشكوك في قلوب الضعاف منهم، فيعتقد أن الشيخ الجابري لم يتكلم بحجج وبراهين، ولك أخي القارئ أن تعجب وتستغرب إن قلت لك أن العتيبي

شهد بنفسه أنّ كلام العلامة عبيد حق وصواب، بل أظهر أدلّة جرح الشيخ عبيد بقلمه! وهي حقيقة أثبتتها التاريخ الذي نسيه أكثر الخلق.

قال ابن عطايا كما في مقاله «الحجّاوره والشيخ العلامة عبيد بن عبد الله الجابري حفظه الله -وعرض وطلب-» الذي كتبه يوم «5 / 7 / 1434 هـ» في «شبكة سحاب»: «وقد صدرت منّي بعض المواقف والعبارات بشأن فتنة الحججوري بنيتها على إحسان الظن بالحججوري، ولم أكن أظن أن الحججوري يتعمد الكذب والتلبيس، وكنت أنصح بعدم نشر بعض الردود السلفية من الشيخ عبيد أو مما قدم له الشيخ عبيد ظناً مني أن هذا هو ما نصح به الشيخ ربيع، وكان الشيخ عبيد الجابري يتحمّل مني هذه المواقف حتى تكرّرت هذه المواقف، مع بعض التصرفات التي حصلت مني جعلت الشيخ عبيداً حفظه الله يتكلّم في حقي بما فيه زجرٌ لي، وإيقاظٌ...»

فهل يحق لابن عطايا بعد هذا البيان الذي أمضى عليه بقلمه! أن يزعم وينشر في الناس أن العلماء تكلموا فيه بغير حق؟! فكيف وقد أظهرت الأيام شواهد كثيرة عزّزت حكم العلماء فيه وأنّه طائش متجرّئ!

الوقفه الثالثة: قال أسامة: «فردّ كلامك علماء السنة قاطبة، ولم يقبله عالم سلفي فيما أعلم، ومع ذلك لم تراجع!». .

التعليق: إنّ هذه الفقرة من كلام ابن عطايا تعتبر من الحجج البالغة على خفة العقل التي وصفه بها العلامة الجابري! فالرجل يكذب الكذبة ثم يصدقها

ويطالب بلازمها! فالإمام الجابري هو المطالب عند أسامة بالتراجع! لم؟! لأنه لم يظفر بتأييد من العلماء والدعاة! ولا أدري هل أصبح العتيبي يعتقد أن الرجل إذا تكلم بالحق فقولهُ مرفوض حتى يؤيده آخرون؟! وهل تسربت قواعد الحلبي إلى قلبه فأجرى بها قلمه من حيث لا يدري؟! اللهم رحماك.

الوقفه الرابعة: دعوى العتيبي أن الشيخ الجابري لم يقبل كلامه عالم سلفي! وهي دعوى خاوية باطلة، وبيان ذلك أن الكثير من دعاة السنة ومن العلماء وافقوا وأيدوا وإن لم يصرحوا، فهم في الأخير لم ينكروا على الشيخ عبيد ولم يدافعوا عن أسامة، وأضرب له مثالين:

المثال الأول: موقف لزهرة سنيقرة من كلام الشيخ عبيد وهو من علماء الجزائر! ومصاييحها!! وكبارها!!! كما كان أسامة يصفه ولا زال! وقد أيد الشيخ عبيد الجابري ووافقهُ على تجريحه لابن عطايا! فقال في كلمته التي نشرها «أبو زكرياء إسماعيل الجزائري» في «منتديات التصفية» يوم «21 / 04 / 2015» بعنوان: «ما هو الموقف الصحيح من مسألة أسامة العتيبي للشيخ أبي عبد الله أزهرة سنيقرة حفظه الله تعالى» جاء فيها من كلامه: «يعلم الله لقد حاولتُ أن أكتب نصيحة له لعله يراجع نفسه ويرجع إلى ما نصحه به ثم حذر منه بسببه شيخنا الشيخ الهمام

عبيد الجابري حفظه الله ورعاه، وعلماؤنا الواجب علينا أن نثق - كما أننا نثق بدينهم وعلمهم - نثق في أحكامهم، وهكذا ينبغي أن يكون طالب الحق، أن يكون رجّاعا إليه في كل موقف من المواقف، ومن نعم الله جل وعلا علينا أن علماؤنا

وأئمتنا لا يحابون أحدا على الحق أبدا، بل يبينون وينصحون حتى وإن اشتدوا في بعض الحالات أو مع بعض الإخوان فينبغي أن تُقبل هذه الشدة منهم، لأنهم في نهاية الأمر لا يريدون إلا خيرا ونصحا لإخوانهم، ولو أن أخانا أسامة راجع نفسه فيما ذكره في حقه الشيخ عبيد **وهو محق في ذلك**، وعرف قدر نفسه لزال هذا الإشكال ولا رتفعت منزلته عند العامة والخاصة».

وينبغي أن يعلم أن موقف العتيبي من لزهرة عرف ثلاث مراحل، فكان يشني عليه أولا، ثم انقلب عليه بعد تأييده للشيخ عبيد وكلامه محفوظ، والمرحلة الأخيرة تتمثل في موقفه اليوم من لزهرة سنيقرة، ورضاه عنه وإشادته بمواقفه الأخيرة، التي أثلجت صدره!

والمثال الثاني: موقف الشيخ الفاضل سليمان الرحيلي -حفظه الله- من كلام الشيخ عبيد، فقد أيد كلامه -حفظه الله- كما في الكلمة التي نشرها فيصل الزاوي أبو فوزان على «اليوتيوب» يوم «2014 / 09 / 05» بعنوان: «كلام الشيخ سليمان الرحيلي بخصوص ردّ العلامة عبيد حفظه الله على الشيخ أسامة العتيبي» قال الشيخ سليمان: «الشيخ بين أن هذه الفتوى ليست مستقيمة، وليست على الأصول الصحيحة، وأنه لا ينبغي لمثل الشيخ أسامة أن يفتي في مثل هذه المسائل ولا شك في هذا، فليس الشيخ أسامة من أهل الفتوى في هذه النوازل ولا سيما إذا سبقه إلى ذلك العلماء الكبار، لكنها ليست تجريحا في الشيخ أسامة أو طعنا فيه،

وإن كنا نأخذ عليّ الأخ أسامة أخطأ في رده عليّ الشيخ عبيد أخطاء كبيرة جدا،

ولا شك أنه تجاوز الحدّ في كلامه»

وهنا سؤال مهمّ: هل خفيت هذه التأييدات عن أسامة ولم تبلغه؟ الجواب: طبعا لا! بل هو مستحيل! ومنه يتضح مقصد العتيبي من نفيه السالف من وجود تأييد واحد للشيخ عبيد، فالميزان عنده هو ميزان الهوى الذي لا ينضبط بحال، فكل من وافق كلام الشيخ الجابري وأيّده فليس بعالم عنده وكلامه مردود مرفوض.



البيان والشرح لأسباب التحذير والجرح

سأذكر في هذه العجالة شيئاً من سيرة أسامة بن عطايا، تتجلى من خلالها بعض الحقائق التي تعزز كلام المشايخ في هذا الرجل، وتؤكد صحة تحذيراتهم ووصفهم إياه بالطيش والتسرع والفتنة.

والملاحظ بعد دراسة حالة أسامة بصدق وتجرد أن الرجل أوتي من جهة الثثرة وحب الكلام والتشدد فيه والجرأة عليه من غير مراعاة منه لحق الزمان والمكان، فأضاع أدبا عظيما من آداب الإسلام وشيمة عزيزة من شيم العقلاء فحلّ به البلاء وفتن في دينه وعقله، يقول يزيد بن أبي الحبيب -رحمه الله- كما في «جامع بيان العلم 1 / 446»: «إنّ من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع»، فإذا كان الكلام فتنة للعالم فكيف سيكون في حق غيره من الجهلة وصغار طلبة العلم! فاللهم رحماك.

إنّ معضلة أسامة متجدّرة فيه منذ نعومة أظفاره وليست طارئة عليه، فهو بين الفينة والأخرى يحكي بلسانه وقلمه غرائب وعجائب! من لمّ شتاتها يجد أمامه سيرة كاملة لهذا الرجل من روايته، وبهذا ناقشته وباحثته في هذا المقال.

لقد كتب ابن عطايا ترجمة لنفسه يوم «18 / 8 / 1428 هـ» وهو ابن ست وثلاثين سنة «36 سنة» قال فيها: «فأقول أنا أبو عمر وأبو زيد أسامة بن عطايا بن عثمان البرقاوي العتيبي: ولدت في مدينة جرش الأردنية، سافر أبي -رحمه الله- بي

وبأمي وإخواني إلى مدينة رابغ بالمملكة العربية السعودية عام 1395هـ [وقد كان أبي في السعودية قبل ذلك من عام 1379هـ إلى عام 1392 حيث رجع فأخذنا إلى السعودية]

وهنا لفترة مهمة عن واحدة من المساوي الخفية للمتعالمين! فترى الواحد منهم يكتب ترجمة لنفسه فيُعَمي ذكر السنة التي ولد فيها! وانظر في أحوالهم وما كتبوه عن أنفسهم تتيقن هذه الحقيقة! فهم يعرفون مسبقاً أن معرفة القارئ لتاريخ ميلادهم سيجعله ينتبه لانتفاخهم وتعاليمهم.

ولد أسامة بالضبط يوم: «26 / 05 / 1973 م»، فيكون قد مضى من سنه اليوم خمس وأربعون «45 سنة» ومنه يعلم أن الرجل ليس من الشيوخ الكبار، ممن شابت لحاهم وانحنت ظهورهم في دعوة الخلق إلى دين الله، وإنما جذب إليه أفئدة الكثير من الشباب بشدة تقحّمه مخاطر الفتوى، حتى خيل إليهم أنه في مصافّ الموقعين عن الله.

كانت بداية طلبه للعلم في مرحلة «الثانوي»، كما أخبر هو في ترجمته، فقال: «حُبب إليّ طلب العلم من صغري ولكن لم يتيسر لي أسبابه إلا في المرحلة الثانوية» فعلى أقل تقدير كان سنّه يوم شروعه في طلب العلم خمس عشرة «15 سنة»، وهذه الحسابات تهمنا كثيراً فليحفظها القارئ.

قفز أسامة بسرعة البرق من مرحلة التحصيل إلى مرحلة العطاء، فقال كما في ترجمته: «وإلى جانب دراستي أيام الجامعة كنت أدرس أصدقائي في الجامعة مادة

النحو وكان لي درس في كيفية الحكم على الحديث كان ثمرته أن كتبت رسالة صغيرة في كيفية الحكم على الحديث عرضتها على أكثر من عشرة شيوخ، وكان لي درس لطلاب من أمريكا الجنوبية في قواعد منهج السلف».

حاصل كلامه: أنه شرع في تدريس الناس قواعد السلف! بعد خمس سنوات من بداية الطلب! وهي من الألغاز التي سيأتي جوابها لاحقاً.

شبهة وجوابها:

قد يعترض معترض ويقول: اشتهر في كتب التراجم والسير أن من الأئمة والعلماء من فتح الله عليه في التدريس والتأليف ودعوة الناس وهو في مقتبل عمره فما الذي تعيبه على أسامة!

والجواب: الفرق بين حالهم وحال ابن عطايا كالفرق بين الليل والنهار، فالعالم يستدل على فضله بسابقته وأقدميته في مضمار الدعوة والعلم إن هو التزم صراط الله المستقيم ولم يقل على الله ما لا يعلم وشهد له شيوخه الأثبات بسلامة طريقته وسداد دعوته، أما المتعالم فعلى نقيضه تماماً فهو سباق إلى التصدّر ومسارع إلى الفتوى، طيّاش مفتون، مناقض لقول الأئمة والعقلاء الذي أجمعوا على لزوم تحصيل العلم للحدّث، وأنّ الفتوى تحرم عليه وكذا الكلام في نوازل الأئمة، حتى يحوز مفاتيح العلم، فالمتعالم مقتحم لميدان الكبار في بداياته، والناس يشهدون عليه بمواقفه أنه ليس أهلاً لقيادة ركب الأئمة.

براهين التهور وحجج الطيش

فهذه نماذج واضحة مختصرة، تكشف لمن جهل حال الرجل شيئاً من سيرته التي تدينه وتؤكد بمجموعها صدق ما صدر من علماء الأمة في حقّه.

اعتداداً بنفسه:

والاعتداد بالنفس هو خلق اتفقت عليه طبائع المتعالمين، وقد جرّهم إلى مهالك ومهاوي، ودفعهم إلى كتابة أشياء يشكّ في كاتبها أهو مجنون أم عاقل.

كتب أحدهم عن أسامة قائلاً: «قد كنت كتبت كتابة بينت فيها شيئاً من منزلة الشيخ محمد بن ربيع، ومن ذلك أنه سبق الشيخ عبيد في الدراسة النظامية بسنة، وذكرت وجوب احترام الشيخ العلامة عبيد الجابري ووجوب احترام أسامة

العتيبي»

يا ترى من هذا الكاتب الذي أوصى بوجوب احترام أسامة؟! الجواب: إنه أسامة يا قومنا! فقد كتبها يوم «3 / 11 / 1435 هـ»، في «منابر النور» تحت عنوان «النازلة اللببية توضيح لها وبيان حقيقتها باختصار»! فهل يعقل أن يكتب الرجل في وجوب احترام نفسه؟!!

أسامة العتيبي لا يرى بأساً من بيان منزلته العلمية! بل تراه ينازع من اتفقت الأمة على تفضيله عليه! فها هو يقول كما في «منابر النور» يوم «2 / 6 / 1439 هـ» تحت عنوان: «كتابة تتعلق بالأخ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم البخاري»:

«يستنكر بعض العوام والصعافقة قولي إن الدكتور عبد الله البخاري من طبقتي
وليس بأعلم مني، ويغلون في الدكتور عبد الله البخاري ويجعلونه بجهلهم
وضلالهم في مرتبة العلماء الكبار! يا هؤلاء: اقصروا عن الفتن وإياكم والغلو في
طلبة العلم».

لا أقول إن مصيبة العتيبي في إعراضه عن أقوال العلماء! بل مصيبتة في إعراضه
عن أقواله وسرعة تنكّره لمواقفه! فالرجل نطق بلسانه يوما فقال كما في الصوتية
التي رفعها «فيصل الزاوي أبو فوزان» على «موقع اليوتيوب» بتاريخ
«2014 / 02 / 10» وهي بعنوان «نصيحة الشيخ أسامة بن عاتيا العتيبي لأبي
الفضل الليبي وفيها بيان لبعض مخالفاته» قال فيها العتيبي: «مثل هذه القضايا
التي تختص بطلاب العلم أو من كان يعد من طلاب العلم، أو القضايا التي يحتاج
إليها عموم الشباب والرجوع فيها إلى المرجعة، أن يكون لأهل العلم الكبار أمثال
الشيخ الوالد الإمام ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - والشيخ الوالد العلامة
عبيد بن عبد الله الجابري - حفظه الله - والشيخ الفاضل العلامة محمد بن هادي
المدخلي، والشيخ العلامة الوالد أيضا زيد بن محمد هادي المدخلي - حفظه
الله - وكذلك فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحيم البخاري وغيرهم من
العلماء الأفاضل فهؤلاء هم الذين يرجع إليهم في مثل هذه الأمور وما إنا إلا طالب
علم في منزلة طلابهم».

أسامة العتيبي يعتقد أنه بلغ مبلغاً عظيماً في توجيه السلفيين ونصحهم وإزالة ما يقع بينهم من الفتن، وأشهر واقعة عرف بها، سعيه للإصلاح بين العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله - وبين علي الحلبي حتى أصبح مسخرة بين الناس.

يقول أحمد بازمول - الذي يصفه الآن العتيبي بالعلامة - في بيانه الذي نشره «أبو عبد الله شريف حمد» في «سحاب» يوم «30 رمضان 1431هـ»، بعدما تسربت كلماته في أسامة: «فهذه الرسالة كانت مني بسبب بعض مواقف أخينا الشيخ أسامة العتيبي حفظه الله تعالى التي كان يحاول فيها مع علي الحلبي وأتباعه الرجوع إلى الحق وترك الباطل، وكان الشيخ أسامة العتيبي في أول أمره يحسن الظن بهم ويأمل في رجوعهم للحق، وكنت أرى أن الحلبي وأتباعه وصلوا لمرحلة المعاندة والمكابرة وعدم الرغبة في الرجوع للحق فكنت أنكر على الشيخ أسامة العتيبي ذلك متعجباً من حسن ظنه بهم مع سوء حالهم ورداءة قالهم»، وقد تحدّث بلسانه عن مساعي الصلح في جلسة «سطيف» مع عز الدين جارف.

تراجعات أمر اضطرابات!؟

يعتبر الاضطراب في الأقوال والمواقف من أبرز الخصال السلوكية عند الطائشين، فنفسهم غير سوية تقودهم لاقتحام المجالات والقضايا الكبيرة على عقولهم، فإذا انتقدوا وكانوا في موضع ضعف سارعوا إلى التراجع والبيان حتى لا يخسروا مكانتهم ويظهروا في ثوب المتجردين المنصفين.

هذا الاضطراب غالبا ما يكون في مرحلة الطفولة ومرحلة النمو، أمّا الطائش فيصاحبه طوال حياته! فتجده ينطّ من هنا إلى هنالك، إذا صمت العقلاء تكلم، وإذا تكلم العقلاء تكلم كذلك لكن مخالفا لهم، لأنّ هذا الاضطراب أضحى صفة لازمة لهؤلاء المساكين! وآثاره السلبية تراها بادية على حياتهم، وأوضح دليل ما ظهر من سيرة أسامة العتيبي.

وهذه بعض الأمثلة تؤكّد ما تقرّر هنا:

المثال الأوّل: طعن أسامة في كتاب مدارك النظر يوم كان العلماء يشنون عليه، فكان لا ينصح المبتدئين بقراءته خشية الافتتان! فقال في تراجعه يوم «22 / 10 / 1423 هـ»: «وقد كنت تكلمت قبل سنتين بكلام في حق كتاب سلفي عظيم زكاه أهل العلم والعدل؛ هو من الخطأ، ومخالف للصواب، على أن فيه ما هو حق لا شك فيه». كما في مقاله: «تراجع وتوضيح وتصحيح لكلمة قلتها في كتاب مدارك النظر» نشره في «سحاب».

فأسامة دائما يظهر في ثوب العارف بحقيقة الوقائع، ويعتقد أنه أعرف بالشباب من الأئمة الكبار، فكان يرى أن اطلاع الشباب على انحرافات بعض رؤوس الضلال سيفتنهم في دينهم!

المثال الثاني: كتب يوم «27 / 03 / 2004» في «سحاب» مقاله «توضيح واعتذار بشأن الأخ الفاضل خالد الظفيري» قال فيه: «فقد أخبرني بعض الناس عن شخصية بعض الكتاب وهو أبو عبد الله المكي، وقال لي إنه الأخ الفاضل خالد

الظفيري أبو عبد الله المدني.. فهالني هذا الأمر، وأدهشني.. ثم تبين أن الذي حدثني كان كاذباً وأن أبو عبد الله المكي ليس هو الأخ الفاضل خالد الظفيري أبو عبد الله المدني فأعتذر مما صدر مني بحقه.. وعفا الله عنا وعنه وأستغفر الله لي وله».

كان بمقدور أسامة أن يصبر ويتثبت ويسأل المعني مباشرة! لكن ما للأعمى ونقد الدراهم؟!!

المثال الثالث: كتب في «سحاب» يوم «25 / 03 / 2010» مقاله: «تراجعي عما نقلته عن الشيخ محمد بن هادي المدخلي فيما يتعلق بمحاضراته عن الهجر»، قال فيه: «قد كنت نقلت عن الشيخ الفاضل محمد بن هادي المدخلي أنه لا يقصد الرد على «موقع كل السلفيين» ومشرفه، في محاضراته التي نشرت بعنوان: "هجر أهل البدع والأهواء والتحذير منهم من السنة ومنهج السلف للشيخ محمد بن هادي"، وقد حصل استشكال عند بعض الشباب، ثم كتب الشيخ حفظه الله ما نصه: [أنني لم أذن للأخ أسامة العطايا أن يتكلم باسمي «!»، وأنا على ما قلته في محاضرتي]».

وهذه الحادثة تؤكد ما عرف به الرجل من التكلم باسم المشايخ وهي خصلة قديمة عرف بها! وقد أوغل فيها مع شيخنا ووالدنا ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله -، وهناك أمثلة كثيرة، منها قضية الجمعيات! فقد بقي يردد منذ زمن أن الشيخ لم يحرم الجمعيات من أصلها، فقال كما في موضوع «هل الشيخ ربيع

حفظه الله يُبدع الجمعيات من أصلها؟ الشيخ أسامة العتيبي حفظه الله» رفعه «أبو قتادة موسى التيارتي» في «البيضاء» يوم «11 / 03 / 2013»: «فالشيخ ربيع - حفظه الله - ما يقول: الأصل في تأسيس الجمعيات أنها بدعة!! وأنها حرام!! هذا على خلاف ما عليه الشيخ ربيع - قديماً وحديثاً - . الشيخ ربيع من قديم لَمَّا تكلم في الجمعيات لو كانت بدعةً لبدعها من قديم، والشيخ ربيع - حفظه الله - هو تابعٌ لأهل العلم أيضاً، ودائماً هو يربط الناس بالعلماء الكبار - وهو منهم -، ولذلك العلماء الكبار كلهم بالاتفاق ما قالوا إنَّ الجمعيات في أساسها بدعة!! ما يقول هذا إلا جاهلٌ».

إنَّ تهوُّر العتيبي حجب عنه العلة التي ارتكز عليها الشيخ ربيع في تحريمه للجمعيات! فلو تبصَّر موضع العلة لأدرك أنَّ الشيخ تقصَّد حسم المسألة ليسد باب شرٍّ عظيم فتح على السلفيين، لكن الرجل هوَّون بتفسيره من فتوى الشيخ الحازمة في هذه القضية الخطيرة؟! وهو يعلم أنَّ الشيخ أجاز للسلفيين في المغرب إنشاء جمعية بضوابط واعتبر ذلك ضرورة ملحة! فبدل أن يترك العتيبي الأمر إلى الكبار، لأنهم أعلم وأعرف بمصالح الدعوة ذهب يعكّر على فتاويهم ويسهّل فيما شدّوا فيه، ويشدّد فيما سهّلوا فيه.

ومن غرائب أسامة - وغرائبه جمّة - أنه ذكر في كلامه السابق أن الشيخ ربيعا لا يرى بدعية الجمعيات! وهو كذب على الشيخ، فقد رفعت له كلمة مسموعة في «اليوتيوب» بتاريخ «2012/11/17» تحت عنوان: «الجمعيات من البدع

العلامة ربيع المدخلي» قال فيها -حفظه الله-: «**هذه بدعة** ومتابعة للكفار ولها مفسد عظيمة لا يعلمها إلا الله عز وجل لأنها تفرق المسلمين».

المثال الرابع: قال في مقاله «بيان {فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم}، {والصلح خير}» الذي كتبه يوم «25 / 2 / 1437 هـ» في «منابر النور»: «فإنه صدر مني **كلام كثير** في بعض إخواني السلفيين في المدينة **وغيرها**، وإني لأشعر بالندم الشديد من هذا التصرف، وأعوذ بالله من الشيطان ونزغه، فأتوب إلى الله من ذلك توبة نصوحاً. والله على ما أقول شهيد».

ومن تأمل سيرة الرجل علم يقينا أنه بقي مصرّاً على ظلم الأبرياء والولوغ في الأعراض، وإنما منشأ ذلك -كما قدّمنا- اضطراب في نفسية الرجل صعب عليه علاجه.

المثال الخامس: قال ابن عطايا في مقاله «الحجّاوره والشيخ العلامة عبيد بن عبد الله الجابري حفظه الله -وعرض وطلب-» الذي كتبه يوم «5 / 7 / 1434 هـ» في «شبكة سحاب»: «وقد صدرت مني بعض المواقف والعبارات بشأن فتنة الحجوري بنيتها على إحسان الظن بالحجوري، ولم أكن أظن أن الحجوري يتعمد الكذب والتلبيس، وكنت أنصح بعدم نشر بعض الردود السلفية من الشيخ عبيد أو مما قدم له الشيخ عبيد ظناً مني أن هذا هو ما نصح به الشيخ ربيع»

فأسامة وفي عاداته في معارضة العلماء والتشويش على تحذيراتهم من المخالفين، لأنّه كما مرّ سابقاً يرى أنّه أعلم بالمصالح والمفاسد منهم.

المثال السادس: عند بداية فتنة الحلبي أو قبلها بقليل، كتب الكردي ردًا على مشهور حسن، نقل فيه عن الشيخ ربيع أنه وصف مشهورا بأنه إخواني، فسارع العتيبي إلى نقل تكذيب الشيخ ربيع إلى علي الحلبي فاستغلها هذا الأخير في النيل من صاحب الكتاب، فحصلت مفسدة كبيرة بسبب تدخل أسامة!

وهذا الذي أقوله هو ما شهد به أسامة على نفسه، فقد قال كما في مقاله «وقفات مع كتاب الشيخ علي الحلبي منهج السلف» الذي نشره في «شبكة سحاب» يوم «26 / 03 / 2009» «فلما رأيت أن كلامي حُمِّل ما لا يحتمل، وبدل أن يتراجعوا

ويستفيدوا، أخذوا يحملون به علي إخواننا من أهل السنة، ويضربون به، ويغمزون

الشيخ ربيع، يعني وصل الأمر بالسفهاء أن يتخذوا كلامي ذريعة للطعن في الشيخ

ربيع، فرأيت مفسدة مما ذكرته، المصلحة التي كنت أرجوها من تراجعهم

وتوبتهم لم تحصل، **وإنما رأيت مفسدةً تحققت فلذلك رأيت حذف الكلام**

المتعلق بالكردي، لا تراجعاً ولا اتهاماً لأخينا بما لم يثبت عنه، وإنما لأجل

المفسدة التي ترتبت عليها لطعنهم في الشيخ ربيع، وتكذيبهم ودعواهم بأن في

كلامي تكذيباً للكردي مع أنه لا يلزم منه ذلك».



التشويش في المجالس:

مما اشتهر به أسامة العتيبي أنه صاحب تشويش في المجالس لاسيما مجالس العلماء، وأذكر مما عاينته بنفسي مثالا فقط لأن المقام لا يسمح بأكثر من ذلك: فقد دعانا ابن الشيخ يوسف الدخيل -رحمه الله- إلى بيت والده، وكنت يومها برفقة أحد المشايخ الفضلاء، وكان العالم الفاضل حسن مرزق البنا -حفظه الله- ممن دعي إلى ذلك المجلس، وعندما أعطيت له الكلمة، قصص على الحضور حادثة وقعت له مع الشيخ حمدي السلفي -رحمه الله- وبمجرد انتهائه من الكلام أخذ ابن عطايا الكلمة وقال: حمدي السلفي تغير في آخر حياته! وكأنه يخاطب جهلة لا يعرفون منزلة الشيخ حمدي -رحمه الله-، وكأن الشيخ البنا أشاد بمبتدع من المبتدعة فلبس على الحضور!

إن لهذه الواقعة نظائر لا تكاد تحصى! وها هو العتيبي يعترف بنفسه ويقر بأن هذه الخصلة الذميمة ثابتة عنه، حيث قال في «شبكة سحاب» يوم «2002 / 05 / 19» تحت عنوان: «مواقف وطرائف وفوائد وقعت مع أبي عمر العتيبي، مواقف في الحج»: «ولكن المشكلة أني لا أسكت عن خطأ المتحدث ولو كان من الممكن تأخير تنبيهه عليه!! **فقد كنت لا أفوت خطأ للمتحدث!!** مما كان يزعج الآخرين!! وحق لهم ذلك، والذين ينبغي هو النظر في الخطأ نوعاً وقدرًا وحالاً، وما يحسن فيه المبادرة، وما يحسن فيه التأخير {عفا الله عما سلف}».

قصته مع المحاكم:

فمرة يحاكم غيره ومرة يُحاكمه غيره! وهي قرينة أخرى تدلّ على عجلة وطيش وعدم اكتراث بعواقب الأمور، أكتفي بذكر مثالين فقط، مع أنّ هناك أمثلة أخرى وذلك لضيق المقام أولاً، ولعدم ثبوت بعضها ثانياً.

فقد حاكم أسامة عبد العزيز الراجحي، كما ذكر هو يوم «11 / 06 / 2013» في «سحاب» تحت عنوان «تكذيب الشيخ عبد العزيز الراجحي لأبي فهد»: «رفعتُ على الشيخ الراجحي دعوى قضائية في المحكمة الجزئية بالرياض، وأحالها رئيس المحكمة إلى سماحة المفتي، وردها سماحة المفتي للمحكمة لكونها من اختصاص المحكمة، فتوسط شخص قريب من الشيخ الراجحي لأجل أن أتنازل عن الدعوى التي رفعتها تلك الأيام، فقبلت بذلك بشرط أن يعدل الشيخ الفتوى في الموقع، فقام الشيخ بالتعديل في الموقع، فأوقفت الدعوى يومئذ».

وحاكمه سليمان الدويش في القضية المشهورة معه، والتي أخبر عنها بنفسه كما في مكالمته التي رفعها «أبو حفص عبد الرحمن» في «سحاب» يوم «09 / 09 / 2010» تحت عنوان: «موقف الشيخ أسامة العتيبي من الرسالة المنسوبة للشيخ أحمد بزمول»: «وهذه القضية معروفة ومشهورة وهي أني دافعت عن القضاء ورجال الأمن في المملكة العربية السعودية ضد الخوراج فانبرى بعض الناس في قناة الجزيرة للدفاع عن هؤلاء الشباب الذين تلبسوا بمنهج الخوراج ووصفهم بالإخوة وطعنوا في الدولة وفي رجال الأمن فأنا دافعت عنهم فاستغل هذا

القضية لرفع دعوى علي بالتشهير مع أني دافعت عن السنة وعمما عليه علماؤنا وما يقوله مشايخنا ولكن استغلوا هذه الفرصة وجعلوها مسألة شخصية مع أني لا أعرف الشخص المذكور قبل أن أرد عليه شخصيا - المهم - لما رددت عليه تحولت المعاملة للمحكمة وحكم علي القاضي بستة أشهر سجن و الجلد 150 جلدة وقد أنكرت علي القاضي هذا الحكم المخالف للشرع، المهم أنهم نفذوا قضية السجن عام 1428 هـ ورفعت المسألة للأمير نايف - حفظه الله - ومباشرة لما تبين له الخبر مكثت في السجن شهرا واحدا ولم يجلدوني والحمد لله أي جلدة».

شغف ابن عطايا بالفتوى

وصلنا إلى موضع «الفتوى» وهو أخطر فصل من فصول سيرة أسامة العتيبي! فالفتوى والجرأة عليها السبب الأكبر في انحرافه! والله المستعان.

وأدوّن هنا باختصار شديد شيئا من خرجاته في باب الفتوى، لأن عبثه في الإفتاء يعتبر من أشد أسباب الجرح التي أسقطته وحذّر منه من أجلها.

فها هو يكتب بقلمه بتاريخ «2003 / 01 / 03» متحدثا عن الأسباب التي دفعته لكتابة ترجمته بعدما انتقد انتقادات شديدة واتّهم بالتعاليم وحب الظهور! قال: «السبب الأول: أن الأخ المشرف عليّ المنتدئ العربي عرض عليّ الإشراف عليّ منتدئ الفتاوى فلبيت طلبه رغبة في نفع المسلمين وفائدتهم».

كان سنّ العتيبي يوم أن انضمّ إلى منتدى الفتوى «30 سنة»! بل عندي ما يثبت أن العتيبي تقحّم الفتوى قبل ذلك بسنوات!

فقد كتب أجوبة عن أسئلة التونسيين وكان سنه يومها «29 سنة» وهي موجودة في «شبكة سحاب» بعنوان «الأجوبة المدنية على الأسئلة المنهجية التونسية» رفعها باسمه يوم: «29 / 09 / 2002 م».

وفي سنة «2007» كتب في «سحاب» مقالا بعنوان: «الأجوبة المدنية عن الأسئلة الاسكندنافية».

في سنة «2014» كتب في «سحاب» مقاله: «مختصر الأجوبة المدنية عن الأسئلة الإفريقية».

أكتفي بذكر هذه الأمثلة بغية الاختصار، لأنني لو تتبعته كل فتاويه، ونقلت منها شيئا من أجوبته لما انتهينا من هذا المقال.

ابن عطايا مفتي النوازل:

وزيادة على جرأته على الفتوى! فقد تخصّص في جانب مهمّ وخطير من جوانبها! ألا وهو: الفتوى في النوازل والدماء!

ولا يستريب عاقل بعد اطلاعه على سطور ما تقدّم في هذا الردّ أنّ مآل من اتّصف بصفات التهور والطيش والاعتداد بالنفس هو التصدّر للفتوى والحكم في

النوازل، وهذا ما وقع فيه أسامة العتيبي، وسأنقل شيئاً من الأدلة التي تثبت ذلك وتؤكد كلام العقلاء فيه، وهي براهين واضحة كالشمس.

تنبيه: لا يعني انتقادنا لجرأة أسامة في الفتوى أننا نخطئه في كل فتاويه وأجوبته، ولا يفهم من إنكارنا عليه كلامه في النوازل أننا نبطل كل آرائه! فكما هو معلوم عند طلبة العلم أن من لم يكن متأهلاً للفتوى فهو آثم في كل الأحوال إن هو أفتى غيره! يقول العلامة عبد الرحمن السعدي رحمته الله في «بهجة قلوب الأبرار ص: 121»: «الجاهل لو حكم وأصاب الحكم، فإنه ظالم آثم، لأنه لا يحل له الإقدام على الحكم وهو جاهل»

قضية فلسطين:

كتب أسامة في سنة «2003» مقالا في «سحاب» بعنوان: «الأجوبة المدنية عن المسائل الفلسطينية 1» تتعلق بالجهاد» قال فيه: «فقد وردتني مجموعة من الأسئلة من شخص سمى نفسه "الخيال" يسأل فيها عن بعض الأحكام المتعلقة بالجهاد في فلسطين **فأجبتة عنها...**».

حسابيا: كان سنه يوم أن أفتى في مسائل الجهاد «30 سنة».

ونقل يوم «2009 / 07 / 09» «هشام علي» في «منتديات البيضاء» مقال أسامة بعنوان: «تعليق حول الأوضاع الراهنة في غزة»

وكتب يوم «09 / 02 / 2014» في «منابر النور» مقاله: «بعض المسائل حول القضية الفلسطينية».

فتنة ليبيا:

إنّ من أعظم وأشدّ الفتن التي ألمّت بالأمة الإسلامية فتنة ليبيا، وقد كان أسامة العتيبي من أوّل المتكلمين فيها الخائضين في قضيتها، المفتين في دماؤها!

ولست أنا من يقول هذا بل أسامة نفسه يعترف بأنه كان يفتي، فقد كتب يوم «06 / 07 / 2017» في «منابر النور» مقالا بعنوان: «عندما طلب مني الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله أن أنصح الشيخ عبيدا الجابري حفظه الله عام 1435 هـ»، قال فيه: «ولما تكلمت في موضوع ليبيا في العشر الأواخر من رمضان 1435 هـ بما هو الحق والمطابق للواقع، اشتغلت المافيا للتحريش بيني وبين الشيخ عبيد، فتكلم الشيخ عبيد **بأن فتواي باطلة!**».

فهو ينكر على الشيخ عبيد اعتراضه على فتواه، لأنّه يرى نفسه أهلا لذلك بل هو العالم العارف بتفاصيل النازلة دون غيره، وانظر إلى زهوه بنفسه وهو يقول كما في مقاله الذي كتبه يوم «20 / 6 / 1438 هـ» بعنوان: «من جهودي في جمع الكلمة في ليبيا والحث المودة والاتلاف».

وأكثر من هذا فقد قرّر بأسلوب ماكر أنّه أعلم من الأئمة بنازلة ليبيا فقال: «وإذا تأملنا في نازلة ليبيا نجد **أن الخلل فيها بسبب عدم رجوع بعض المشايخ لولاية**

الأمر، والاكْتفاء بالسماع من بعض من يعتقد ثقتهم، ولكن قبل أن يتكلم أسامة بن عطايا العتيبي في القضية تواصل مع ولاية الأمر، وأخذ الصورة التفصيلية منهم، ولم يكتف بهذا بل سمع من جميع الأطراف في ليبيا فوجد الوصف عند أكثر الأطراف مطابقا لما ذكره ولاية الأمر، وعرف مكانم الخلل في وصف بعضهم، ومن أين دخل عليهم الداخل، فكان جوابه موافقا للواقع موافقا للشرع، فالمنهج السلفي يلزم كل سلفي قبول الحق، وعدم التعصب للعالم الذي أخطأ. كتبها يوم «3 / 11 / 1435 هـ» في منابر النور

فإلخلاصة يا شباب الأمة: عليكم بفتاوى أسامة ابن عطايا واتركوا فتاوى الكبار! نسأل الله أن يخلص الأمة من هذه البليّة.

متى تكلم أسامة في نازلة ليبيا:

قال أسامة العتيبي: «أول كلام لي في النازلة الليبية: بيان لحقيقة ما يجري في ليبيا وكانت كلمة ارتجالية في شهر رمضان قبل اجتماع النواب في طبرق، سئلت في العشر الأواخر من شهر رمضان لعام 1435 هـ»، يوافق بالميلادي 2014.

هذا ما ادّعه أسامة!، أما ما وقفنا عليه فهو يخالف زعمه هذا! فقد تكلم أسامة العتيبي في نازلة ليبيا منذ أيامها الأولى، وكما لا يخفى على الجميع فإن بداية فتنة ليبيا كانت يوم «15 / 02 / 2011»، فسجّل أسامة كلمته لأهل ليبيا يوم «22 / 02 / 2011»، رفعها أبو عبد الله سراج الكالوش يوم «23 / 08 / 2011» على

قناة اليوتيوب بعنوان: «كلمة فضيلة الشيخ أسامة العتيبي حول أحداث ليبيا 22-2011»، فيين بداية الفتنة وكلمة أسامة أسبوع فقط!

وبعدها بيوم فقط وتحديدًا يوم «23 / 02 / 2011» رفع في «منتديات البيضاء» موضوع بعنوان «إجابة الشيخ أبو عمر أسامة العتيبي عن أسئلة الليبيين عن ما يحدث في ليبيا»، ومن اللطائف أن أحد الأعضاء وهو «أبو يوسف عبد الغني الجزائري» علّق قائلاً: «بارك الله في شيخنا الكريم أبي عمر أسامة العتيبي، فهو مع المستجدات حاضرٌ دوماً، كما عودنا»

إنّ ولوع ابن عطايا بقضية ليبيا فاق كل التصورات، إلى درجة أنه ظهر في مناسبات كأبواق الإعلام، ومن ذلك قوله يوم: «09 / 02 / 2014» في «منابر النور»: «عاجل: دول الجوار الستة: تونس، الجزائر، النيجر، تشاد، السودان، مصر، تعترف وتعلن في ختام المؤتمر الرابع لدول الجوار الليبي المنعقد في القاهرة، بمجلس النواب المنتخب ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الليبي»

فبالله عليكم يا قومنا هل يعتبر هذا الرجل عند من عقل شيخا وعالما يُقتدى به ويؤخذ بفتواه؟! اللهم لا يفعل ذلك إلا جاهل أو مكابر.

فتنة سوريا:

اشتعل لهيب الفتنة السورية يوم «18 / 03 / 2011»، فتكلم العتيبي -مفتياً- ليلة الأحد «27 / 05 / 1432 هـ الموافق لـ 02-05-2011»، وصدر كلمته بتكفير

الحاكم السوري بشار الأسد وبتكفير أبيه كذلك، وكانت كلمة مُهيّجة في ذلكم الوقت الحساس، مع أنّه ذكر بعض الضوابط في جواز الخروج! والخطر في القضية أنّ كلامه صدر بعد أربعة وأربعين يوماً من بداية الفتنة في سوريا، وكانت الساحة السورية في ذلك الوقت تعرف شيئاً من الهدوء قبل أن تشتعل نار المحنة، وكان كلامه جواباً عن سؤال في درس «شرح رسالة الانتصار للسنة ومحاربة بدع الطوائف الضالة» في «غرفة البيضاء العلمية على برنامج البايلو كس» نشرها أبو يحيى صهيب في «الآجري» يوم «02 / 05 / 2011».

فتنة مصر:

كانت الشرارة الأولى لنار الفتنة في مصر كما هو معلوم يوم «25 / 01 / 2011»، ولم تمرّ إلاّ ثلاثة أيّام حتى سمع كلام أسامة في هذه النازلة، فتكلّم يوم «29 / 01 / 2011 م»، في «غرفة شبكة الآجري»، وقد رفعها «أبو عائشة عبد الرحمن بن إدريس المغربي» يوم «10 / 02 / 2011» في «منتديات الآجري». ثم وقعت فتنة أخرى والتي عرفت بقضية عزل مرسي وكانت يوم «03 / 07 / 2013»، وهذه المرّة كانت المدّة أقصر من الأولى، فتكلّم أسامة بعد يومين فقط! حيث طرحت عليه أسئلة من مصر يوم «05 / 07 / 2013» في موضوع بعنوان: «بعض الأسئلة للشيخ أسامة العتيبي حفظه الله عز وجل حول ما يجري في مصر» نشر في «منتديات البيضاء»، قال جواباً عنها: «أعتذر عن الإجابة المفصلة بسبب كثرة المشاغل، والسفر، السؤال الأول: هل يعد الرئيس المصري المرسي

الآن ولي أمر أم لا؟ الجواب: محمد مرسي كان رئيساً بالغلبة التي كانت للجيش بعد تنازل محمد حسني مبارك الرئيس المصري السابق عن الحكم بسبب الفتن والقتال التي قام بها الثوار وأهل الفتن، وكان من كبار القائمين بتلك الثورة مع الليبراليين جماعة الإخوان، والقطبيين»، ثم أكمل أجوبته بكل جرأة!
وانظر إليه وهو يتكلم وكأنه ابن باز عصره وألواني زمانه! «أعتذر عن الإجابة المفصلة بسبب كثرة المشاغل»!

فتنة تونس:

إنّ أوّل نازلة متعلّقة بما سمّي بالربيع العربي، كانت بدايتها في تونس، وهي فرصة لم يفوتها أسامة لكي يظهر على منصة الشهرة المهلكة، فخرج وتكلم وقدم نصائح وإرشادات للأمة التونسية فتكلم أسامة يوم «14 / 02 / 1432 هـ»، كما نقلت كلمته المسموعة «أم خليفة السلفية» يوم «18 / 01 / 2011» في «منتديات الآجري» تحت عنوان: «نصيحة فضيلة الشيخ أسامة العتيبي لأهل تونس في الفتن الحاصلة عندهم».



نماذج

من مقالات كتبها أسامة في نوازل وقضايا شتى

وبين يديك أخي القارئ أمثلة اخترتها لك، لكي تعرف شخصية أسامة العتيبي أكثر فأكثر، وتقف على مدى تعلقه بالقضايا الشائكة والموضوعات الخطيرة، بل حتى تعلقه بقضايا لا تهمّ طالب العلم لا من قريب ولا من بعيد!

فقد كتب يوم «13 / 03 / 2003» مقال: رسالة توجيهية في خضم أحداث الخليج الراهنة.

وكتب يوم «24 / 10 / 2004» مقال: التعامل مع هيئة الأمم المتحدة بين بن لادن المخلوع، والملا محمد عمر المخلوع.

وكتب يوم «28 / 01 / 2006» مقال: «رسالة إلى دولة الدنمارك ودول الاتحاد الأوروبي»، وقد كان جادًا في كتابته هذه إلى درجة أنه ذكر تنبيها في آخرها وقال: «فأرغب من إخواني المسلمين المساعدة في ترجمة هذه الرسالة إلى اللغة الدنماركية والانجليزية لإرسالها إلى دولة الدنمارك ودول الاتحاد الأوروبي»

وكتب يوم «17 / 07 / 2006»، مقال: الأحداث اللبنانية الأخيرة وإعادة الحسابات وتصفية الذات.

وكتب في يوم «01 / 06 / 2006» مقال: المسيكين المفلس صدام حسين !!

وكتب في يوم «08 / 08 / 2007» مقال: الصحوة التركية بين الدعوة السلفية وطالبان ومغالطات الكاتب محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ.

وكتب يوم «11 / 06 / 2007» مقال: اقتراح تكوين لجنة مناصحة شعبية من خلال الدورات والمراكز الصيفية.

وكتب يوم «28 / 01 / 2007» مقال: الصراع بين الكراسي والطائفية في العراق وفلسطين ولبنان.

وكتب في يوم «25 / 01 / 2007» مقال: لبنان ونموذج التخلف الحضاري!!
ومثال لإفرازات الديمقراطية!!

وكتب يوم «12 / 01 / 2015» مقال: رسالتان فيهما إدانة الجريمة الإرهابية في فرنسا

وكتب يوم «06 / 06 / 1437» مقال: إعلان النكير على الأعمال الإرهابية بباريس.

وكتب يوم «18 / 3 / 1439 هـ» مقال: إعلان ترامب القدس عاصمة لليهود
إعلان باطل مرفوض.

وكتب يوم «4 / صفر / 1439 هـ»، مقال: حول مشروع نيوم: مستقبل جديد،
يحتاج قلبا من حديد.

وكتب يوم «26 / شعبان / 1438 هـ»، مقال: شكر الجهود المبذولة من المملكة العربية السعودية في القمة الإسلامية الأمريكية وبقية القمم.

وكتب يوم «12 / 7 / 1438 هـ»، مقال: الفرح بضرب الكنيستين في مصر فرح شيطاني محرم فما هو الدليل؟

وكتب يوم «10 / شوال / 1437 هـ»، مقال: الهجوم الإرهابي في نيس بفرنسا ينافي دين الإسلام وقيمه.

وكتب يوم «20 / 03 / 1438 هـ»، مقال: الوقوف مع المملكة الأردنية في الظروف الحالية واجب ديني وأخلاقي.

وكتب يوم «24 / 10 / 1436 هـ»، مقال: تنبيه حول دعوى أن قتال المسلم لأخيه محرم مطلقا ومعه نصيحة لأهل اليمن.

وكتب يوم «3 / 3 / 1437 هـ»، مقال: التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب.

وكتب يوم «01 / 06 / 1437 هـ»، مقال: نصيحة للسلفيين في تونس حول الفتن التي وقع فيها بعض الشباب والتحذير من فتنة الخوارج.

وكتب يوم «6 / شوال / 1437 هـ»، مقال: نصرمة معركة الكرامة واجب شرعي وهي ليست ثورة بل جهاد.

وكتب يوم «17 / شوال / 1437 هـ»، مقال: وقفات مع د عبد الرحمن المحمود
حول موقف الليبراليين من انقلاب تركيا.

وكتب يوم «19 / رمضان / 1438 هـ»، مقال: من أكاذيب قناة الجزيرة وتقرير
كوبلر.

وكتبت يوم «17 / 12 / 1438 هـ»، مقال: من بلايا ومصائب قناة الجزيرة
الإرهابية وما أكثر بلاياها ومصائبها: الدرزي الزنديق فيصل القاسم، مقدم برنامج
الاتجاه المعاكس.

وكتب يوم «23 / 4 / 1439 هـ»، مقال: الأيادي الخبيثة تتحرك في تونس «بداية
عام 2018 الميلادي.

وحتى رئيس كوريا الشمالية كتب عنه! كما في المنشور الذي رفعه في حسابه
الرسمي على الفيس بوك يوم «10 / 12 / 2017» فقال: «كوريا الشمالية دولة
شيوعية ملحدة وبينها وبين إيران ونظام البعث السوري تعاون وثيق. فمجرم كوريا
الشمالية شريك في المؤامرة الصفوية. ثم يفرح الجهال بكلامه الفارغ المتعلق
باليهود! هو عميل عملاء اليهود واكتفى بذلك عن العمالة المباشرة. وأكثر الدول
العربية والإسلامية لا تعترف بدولة اليهود ولا علاقات لهم معها، ولكن بلينا بمن
يمدح المجرم من أهل الإشراك، ولا يشكر المحسن من أهل الإسلام. فافهموا
ولا تنخدعوا بهؤلاء المجرمين».

الخاتمة:

بعد أن طوّف القارئ الكريم في صفحات هذه «الترجمة»، له أن يجيب بكل إنصاف بعيدا عن كل تعقيد كان يعترضه قبل أن يقف على هذه الشواهد والحجج، ويقول بكل تجرّد: هل جانب العلماء والعقلاء الصواب عندما وصفوا العتيبي بالطيش وحثّروا منه؟ والذي لا أستريب فيه أبدا أن المنصفين لن يتوانوا عن موافقة العلماء وتأييد قولهم.

وكّل لبيب أريب بعد قراءة هذه المقالة، سينزّه العلامة ربيع المدخلي -حفظه الله- عن جعاجع هذا المفتون، ويبرّئ ساحته مما ألصقه به هذا المتعالم المتطاول، الذي تنكّر لمن مدّ له يد الإحسان، وجحد جحود اللئام فضائل الشيخ عليه، لكنّها طباع وطباع!

طبّاع الفتى ليست تشيب بشيبه *** يشيب كثيرا والطباع يوافع

آخر ما أردت نقله لعقلاء السلفيين، وفي الجعبة أضعاف ما ذكرته هنا، أتركه إلى مناسبات أخرى، والحمد لله رب العالمين.

كتبه: أبو معاذ محمد مرابط

ليلة الأحد 24 / 06 / 1439 هـ

الجزائر العاصمة